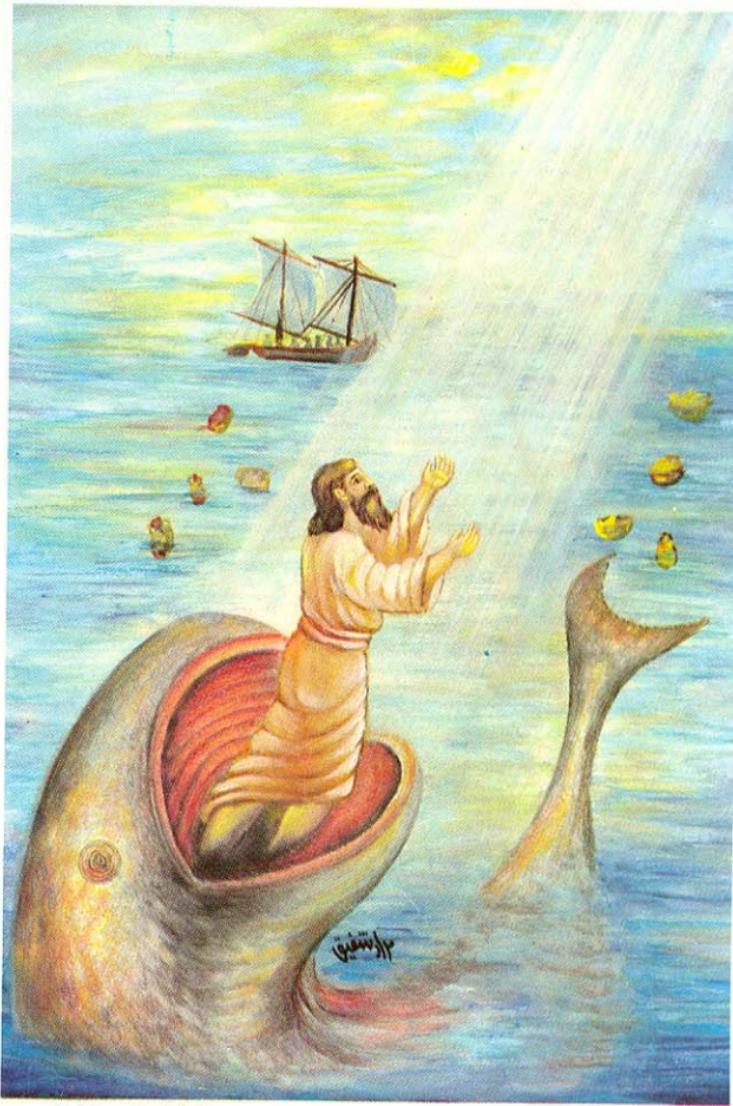


لبلبة الثالث والنشر
مطرانية بير سويف والهمسا

تأملات روحية وطقوسية

في سفر يوحنان النبي



الأبنا متأسس

الأسقف العام

بِإِسْمِ الَّذِي لَا يُلَدِّنُ وَالْأَبَدِ وَالرُّوحِ الْقَدِيسِ

اللَّهُ أَكْبَرُ - آمِينَ .

مقدمة

سفر يونان سفر نفيس مملوء بالتأملات والدروس الروحية
التي يستطيع الإنسان أن يستفيد ويتعلم منها .

وقصة يونان وإرساله إلى مدينة نينوى قصة حقيقة تشهد
لها أطلال مدينة نينوى الباقية حتى الآن بالعراق كآثار هامة
تشهد على عظمة هذه المدينة العريقة التي كانت يوماً ما عاصمة
لملكة أشور الشهيرة .

يوجد في هذا الكتب أربعة مقالات أقدمها للقارئ العزيز
بمناسبة صوم يونان المبارك :

المقالة الأولى : برkat التجارب من واقع سفر يونان

المقالة الثانية : فضيلة الرجاء في سفر يونان

المقالة الثالثة : محبة الله من واقع سفر يونان

المقالة الرابعة : قراءات قداسات صوم وفصح يونان

أرجو أن تكون هذه المقالات سبب بركة وتعزية لكل من يقرأها وأرجو للجميع صوماً مقبولاً وتوبية صادقة . بشفاعة يونان النبي العظيم وصلوات أبينا الطوباوي البابا المكرم **الأب شنودة الثالث** . أمين .

المقالة الأولى

بركات التجارب من واقع سفر يونان النبى

يتميز سفر يونان بوجود تجارب كثيرة تؤول كلها للخير والبركة . والتأمل فى هذا السفر يعطينا فكرة عن حكمة الله من الضيقات والتجارب التى تأتى على الإنسان ، فنسلم له حياتنا بالتمام ونقول له «لأنك يا رب فعلت كما شئت» (يون ١٥:١) .

لأننا نعلم محبة الله لنا واهتمامه بنا ولأننا نحبه نقول «كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله» (رو ٢٧:٨) .

كل التجارب التي ذكرت في سفر يونان كان قصد الله منها حب ورحمة وخلاص ومعرفه الله لكل نفس . وهذا يجعلنا نحيا حياة الشكر الدائم لله على محبته وعنائه واهتمامه بخلاصنا .

الأبنا متأوس
الأسقف العام

يناير ١٩٩٢

البحر حتى كادت السفينة تنكسر وتغرق .

عندما تهيج التجارب على أولاد الله مثل ريح شديدة ونوة
عظيم يكاد يكسر سفينـة الحياة ، قد تسأـل النفس ألهـا (لماذا
يـارب تسمـح بهذه التجارـب الشـديدة ، أـما يـهمك أـنـنا نـهـلـك؟) (مت
٢٥:٨) .

يارب أطلع من علو سمـاك ونجـنى «فـإنـ المـيـاهـ قدـ بلـغـتـ إـلـىـ
نـفـسـيـ» (مزـ١:٦٩) ويعـزـىـ الإـنـسـانـ نـفـسـهـ ويـصـبـرـهاـ عـلـىـ
الـإـحـتمـالـ .

لو أحـتمـلـ الـإـنـسـانـ التـجـرـبـةـ لـوـجـدـ فـوـائـدـ روـحـيـةـ كـثـيرـةـ
كانـ مـنـ الـمـسـتـحـيـلـ أـنـ يـحـصـلـ عـلـيـهـ بـدـونـ هـذـهـ التـجـرـبـةـ . لأنـ
الـذـهـبـ يـمـحـصـ بـالـنـارـ وـالـمـخـاتـرـونـ مـنـ النـاسـ فـيـ آـتـوـنـ التـجـارـبـ .

فوائد الريح الشديدة والنـوـءـ

١- خـافـ الـمـلاـحـونـ وـصـرـخـواـ كـلـ وـاحـدـ إـلـىـ إـلـهـ:

الـإـنـسـانـ غـالـبـاـ لـاـ يـصـرـخـ إـلـىـ اللـهـ مـنـ أـعـمـاـقـهـ وـلـاـ يـصـلـىـ
بـحرـارـةـ إـلـاـ وـقـعـ فـيـ شـدـةـ وـتـجـرـبـةـ .

لـذـكـ يـسـمـحـ اللـهـ أـحـيـاـنـاـ بـالـتـجـارـبـ لـكـ يـلـجـأـ الـإـنـسـانـ إـلـيـ

وـنـدـخـلـ إـلـىـ هـذـاـ السـفـرـ النـفـيـسـ الـغـنـىـ لـنـتـعـرـفـ عـلـىـ
قـصـدـ اللـهـ عـنـ قـرـبـ وـنـلـمـسـ مـدـىـ مـحـبـتـهـ لـأـلـوـاـدـ وـاـهـتـمـامـهـ
بـخـلـاصـهـمـ وـلـوـعـنـ طـرـيقـ التـجـارـبـ وـالـآـلـمـ الـوـقـتـيـةـ .

الاصحـاحـ الـأـوـلـ

الـرـيـحـ الشـدـيـدـ وـالـنـوـءـ الـعـظـيمـ

«أـرـسـلـ الـوـبـ رـيـحاـ شـدـيـدـ إـلـىـ الـبـرـ فـدـحـتـ نـوـءـ
عـظـيمـ فـيـ الـبـرـ حـتـىـ كـادـتـ السـفـينـةـ تـنـكـسـرـ» (يوـنـ٤:١)

أـمـرـ الـرـبـ يـوـنـانـ أـنـ يـذـهـبـ إـلـىـ نـيـنـوـيـ الـمـدـيـنـةـ الـعـظـيمـةـ
وـيـنـادـيـ فـيـهـ بـالـتـوـيـةـ وـيـحـذـرـ أـهـلـهـ مـنـ الـعـقـابـ الـأـلـهـيـ بـسـبـبـ شـرـهـمـ
الـذـىـ صـعـدـ أـمـامـ اللـهـ . ولـكـ يـوـنـانـ خـالـفـ كـلـامـ اللـهـ وـقـامـ لـيـهـرـبـ
إـلـىـ تـرـشـيـشـ وـهـىـ مـدـيـنـةـ فـيـ الـجـزـءـ الـجـنـوـبـىـ مـنـ بـلـادـ أـسـبـانـياـ ،
فـنـزـلـ إـلـىـ يـافـاـ وـوـجـاـ سـفـينـةـ ذـاهـبـةـ إـلـىـ تـرـشـيـشـ فـدـفـعـ أـجـرـتـهـاـ وـنـزـلـ
فـيـهـ لـيـذـهـبـ مـعـهـمـ إـلـىـ تـرـشـيـشـ مـنـ وـجـهـ الـرـبـ (يوـنـ٣:١)

فـأـرـسـلـ الـرـبـ رـيـحاـ شـدـيـدـ أـحـدـثـ هـيـجـانـاـ شـدـيـدـاـ فـيـ

ويتمسك به ويصرخ من عمق القلب فيستجيب له الرب وينجيه كما وعده «أدعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني» (مز ۱۵:۵۰) وكما قال يونان

«دَعَوْتُ مِنْ خَيْرِيِّ الْوَبَ فَاسْتَجَابَنِي
صَوْخَتْ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ فَسَمِعَتْ صَوْتَهُ» (يون ۲:۲)

٢- طرحاً الامتنعة التي في السفينة إلى البحر

أثناء التجربة يزهد الإنسان في العاليمات ويسهولة يمكنه أن يلقها من سفينة حياته لأن التجربة تجعل النفس تشعر أن الأرض مكان غربة لا تتصح فيه الفنية والإمتلاك لأن هذه الأمور تشغله عن واجباتها الروحية وإهتمامها بالحياة الأبدية.

وأثناء التجربة لا يزهد الإنسان في العاليمات فقط وتركها بل يترك أيضاً خطاياه المحبوبة ويلقيها بعيداً ويتخلص منها ويتبوب عنها لأنه يرغب في التوبة الصادقة لإرضاء الله والاقتراب منه.

من أجل كل هذه الفوائد يسمع الله أحياناً بالتجربة حين

لاري وسيلة غيرها تنفع النفس وتصقلها .
وقعت القرعة على يونان لكي يرموه في البحر .
مع أن ركاب السفينة كانوا أميين وأخطأهم أكثر من يونان لكن وقعت القرعة على يونان نبى الله لأن الله يسمع بالتجارب لأولاده الخصوصيين لكي يذكرهم وينقدهم لكي يكونوا بلا عيب أمامه ويستحقوا الأكاليل وينالوا الملوك .
أما الأشرار المتوجلون في الشر فلا يعاقبهم الله على الأرض بالتجارب لأن عقوبتهم في الأبدية في نار جهنم لا تنتهي .
حينما وقعت القرعة على يونان لكي يرموه في البحر
أعترف يونان بخططيه وأقر أنه يستحق هذا العقاب .
وهكذا يسمع الله بالتجارب للإنسان لكي يرجع إلى نفسه يحاسبها ويلومها ويفكر جدياً في الرجوع إلى الله بالتوبة الصادقة .
لما وقعت القرعة على يونان لم يتذمر ولم يأت باللوم على الله ولا على البحارة بل رجع باللوم على نفسه وأحس بالخطأ الذي أرتكبه .

صرخوا إلى رب :

حاول البحارة الرجوع بالسفينة إلى الشاطئ فلم يستطعوا لأن البحر كان يزداد اضطراباً فصرخوا إلى رب طالبين النجاة .

بدأوا يعرفون الله الذي حدثهم عنه يونان أنه الله السماء الذي صنع البحر والبر ، فتركوا أهله وبدأوا يصرخون إلى الله الحقيقي طالبين منه النجاة لأنه الوحيد القادر على ذلك .

في الضيق تعرف النفس على الله وتصرخ إليه طالبة النجاة وكأنها تقول : «من الأعماق صرخت إليك يا رب . يا رب اسمع صوتي لتكن أذناك مصغيتين إلى صوت تضرعاتي» (مز ٢٠: ١٣٠)

بعد صرخ البحارة إلى رب سلّموا له الأمر قائلاً (لأنك يا رب فعلت كما شئت) . هكذا يجب على الإنسان في وقت التجربة الا يتذمر بل يسلم الأمر لله وي الخضع لإرادته قائلاً : (لتكن لا إرادتي بل إرادتك) .

وفي حياة التسلیم يختبر الإنسان يد الله القوية تعمل معه

وهذه فائدة أخرى من فوائد التجارب اذا أنها تجعل الإنسان يحس بخطئه ويلوم نفسه على ذلك وحسننا قال الآباء .
(ليس أفضل من أن يأتي الإنسان باللوم على نفسه في كل شيء)

حسن للأنسان الا يتذمر من التجارب ويفوضب من الله عالماً أن التجارب مفيدة للنفس تصقلها وتهذبها وتنقيها من أوساخها وضعفاتها وفي كل الظروف الله ليس بظالم للإنسان بل يعمل لخلاصه بكل الوسائل وفي ذلك يقول المزمون : «لكي تترعر في أقوالك وتغلب اذا حوكمت» (مز ٥١: ٤) .

نرى يونان يشقق على ركاب السفينة من الغرق ويطلب اليهم أن يلقوه في البحر لكي يسكت الهياج عنهم وينجو من الغرق .

أنها مشاعر رقيقة من يونان كان السبب فيها هذه التجربة . وهكذا نرى أن التجارب تصقل الإنسان وتجعل مشاعره رقيقة تحس بألام الآخرين وترقى لتعابهم «فيما هو قد تألم مجريباً يقدر أن يعين المجرمين» (عب ١٨: ٢) .

بقوة .

حياة التسليم تجلب للإنسان حياة السلام والراحة والشكر .

أما الرب فأعد حوتاً عظيماً ليبتلع يونان

كان الله في تحطيمه لخلاص يونان قد أعد حوتاً عظيماً ليبتلعه في نفس اللحظة التي رماه فيها البحارة من السفينة إلى البحر . لو تأخر الحوت لحظة واحدة لسقط يونان في الماء وغرق ، ولكن توقيت الله لا يخطئ . وهو يرسل لنا عنده الألهى في الحين الحسن .

بهذا نتعلم أن الله وراء الأحداث ، لا يحدث شيء في السماء ولا على الأرض إلا بإرادته أو بسماح منه .

كما ابتلع الحوت يونان لكي يحفظه من الغرق ويونان لا يعلم وكان متضايقاً وهو يصلى في بطنه الحوت قائلاً : «دعوت من ضيقى الرب فأستجابنى» وهكذا قد يأتي الخير في ثوب تجربة ونحن لانعلم تدبيرات الله العالية عن افهمانا وعقولنا المحدودة .

لذلك من الواجب علينا أن نحيا حياة التسليم لإرادة الله الصالحة الطوباوية .

كثيرون يقعون في مشاكل ضخمة ويتعجبون من هذا الحوت الضخم الذي يبتلعهم ، لكن يجب أن نتأكد أن الله لا يتركنا نهلك ، فالحوت أكثر أماناً وأكثر حفظاً من البحر ، ليتنا نستمع إلى وصية الرسول يعقوب قائلاً :

«احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة عالمين أن إمتحان إيمانكم ينشئ صبراً ، وأما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء» (يع ٤: ٢-٤) .

إن ابتلوك حوت عظيم أى وقعت في تجربة ضخمة فلا تخف ولا تتضacieق ولا تندمر ولا تحزن بل بارك الله وأصرخ اليه كما فعل يونان وهو سينجيك كما نجى يونان .

قد يبتلوك الحوت ولكنك لا تستطيع أن يؤذيك بل يحفظك في إلتصاق كامل بالله وصراخ شديد دائم اليه إلى أن يحين الوقت الذي يأمر فيه الله الحوت أن يلقيك إلى البر فتخرج من التجربة

الاصحاح الثاني

صلة من الأعمق

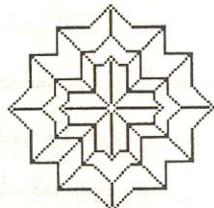
ما كان يونان في السعة لم يفكر أن يصلى بل نام نوماً عميقاً (يون ١:٥) لكن لما رموه إلى البحر وابتلعه الحوت وأحس أنه في ظلمة وضيقية عظيمة بدأ يصرخ إلى الله ويصلى بحرارة وعمق .

هذه عادة الإنسان غالباً ، في السعة والراحة لا يصلى أو يصلى صلة فاترة روتينية ولكن الضيقية تشحذ همته فيستجتمع كل قواه ويصلى بحرارة وعمق .

كان يونان هارباً من الله ، والحوت جعله يرجع إلى الله ويصلى إليه . هكذا الإنسان بعيد عن الله ترجعه الضيقات والتجارب إلى الله طالباً معونته ورحمته وصفه .

وجد يونان نفسه بمفرده في بطن الحوت فأعتبرها فرصة للخلوة والصلوة لله . حدث أمر مشابه مع بولس وسيلا ، فحينما أمر الوالي بضربهما وسجنهما في السجن الداخلي (الزنزانة) مع ضبط أرجلهما في المقطرة ، لم يتذمرا ، بل اعتبراه فرصـة

وأنت في ملء الروحانية واختبار يد الله الذي يعمل معك بقوـة .
إذا وقعت في ضيقـة فاذكر حوت يونان فتعرف أن الـرب هو الذي هيـأ هذا الحوت لكـي يعلمك فضـيلة معـينة أو يـهـبـكـ نـعـمة خـاصـة .



أُسْكَبَ أَمَامَهُ شَكْوَاهُ بِضَيْقِي قَدَامَهُ أَخْبَرَ . عَنْدَمَا أَعْيَتْ رُوحِي
فِي وَأَنْتَ عَرَفْتَ مَسْلَكِي . فِي الطَّرِيقِ الَّتِي اسْلَكَ أَخْفَوْتَ لِي فَخًا ..
ضَاعَ الْمَهْرَبُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنْ يَسَّارٍ عَنْ نَفْسِي فَصَرَخْتُ إِلَيْكَ يَارَبَ
وَقَلْتُ أَنْتَ رَجَائِي وَحْظِي فِي أَرْضِ الْأَحْيَاءِ .

أَصْغَى إِلَى صَرَاخِي لَأَنِّي قَدْ تَذَلَّتْ جَدًّا ، نَجَنِي مِنْ
مُضطَهَدِي لَأَنَّهُمْ أَقْوَى مِنِّي أَخْرَجَ مِنَ الْحَسْنَ نَفْسِي لَكِي أَشْكَرَ
إِسْمَكَ» (مَزَ ١٤٢) .

كَمَا قَالَ : «إِلَى الرَّبِّ صَرَخْتُ فِي ضَيْقِي فَاسْتَجَابَ لِي
يَارَبَ نَجَّ نَفْسِي مِنْ شَفَاهِ الْكَذْبِ مِنْ لِسَانِ غَاشَ» (مَزَ ١٢٠) :
(٢)

«فِي ضَيْقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ وَإِلَيْهِ صَرَخْتُ فَسَمِعَ مِنْ
هِيَكَلِهِ صَوْتِي وَصَرَاخِي قَدَامَهُ دَخَلَ اذْنِي» (مَزَ ٦:١٨) .
إِنْ ظَرُوفَ يُونَانَ وَصَلَاتَهُ تَشَبَّهُ ظَرُوفَ أَرْمِيا النَّبِيِّ حِينَ
الْقَوَهُ فِي الجَبِ الْمَوْحِلِ الْمَظْلُمِ فَصَلَى قَائِلًا :

«دَعَوْتُ بِاسْمِكَ يَارَبَ مِنَ الجَبِ الْأَسْفَلِ . لَصَوْتِي سَمِعْتُ .
لَا تَسْتَرِ أَذْنَكَ عَنْ زَفْرَتِي عَنْ صَيَاحِي . دَنَوْتُ يَوْمَ دَعَوْتَكَ . قَلْتُ

لِلْخَلْوَةِ مِنْ مَشْغُولِيَّاتِ الْخَدْمَةِ الْكَثِيرَةِ «وَنَحْوُ نَصْفِ اللَّيلِ كَانَ
بُولَسْ وَسِيلَا يَصْلِيَانَ وَيَسْبِحَانَ اللَّهَ .. فَحَدَثَتْ بَغْتَةً زَلْزَلَةً عَظِيمَةً
حَتَّى تَزَعَّزَتْ أَسَاسَاتِ السَّجْنِ فَأَنْفَقَتْ فِي الْحَالِ الْأَبْوَابُ كُلُّهَا
وَأَنْفَكَتْ قِيُودُ الْجَمِيعِ» (أَعْ ١٦: ٢٥، ٢٧) .

حِينَما أَغْلَقَتْ كُلُّ الْأَبْوَابِ أَمَامَ يُونَانَ وَأَمَامَ بُولَسْ وَسِيلَا لَمْ
يَجِدُوا بَابًا مَفْتُوحًا إِلَّا بَابَ السَّمَاءِ فَطَلَبُوا مِنْهَا الْخَلاصَ وَالنَّجَاهَةَ .
وَاسْتَجَابَتِ السَّمَاءُ كَأَحْسَنِ مَا تَكُونُ الْأَسْتَجَابَةَ .

كَانَتْ صَلَةُ يُونَانَ الْعَمِيقَةُ هِيَ نَتْيَاجَةً طَبِيعِيَّةً وَثَمَرَةً حَلوَةً
مِنْ ثَمَارِ التَّجْرِيَّةِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا . فَصَلَى قَائِلًا : «دَعَوْتُ مِنْ
**ضَيْقِ الرَّبِّ فَاسْتَجَابَنِي . صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ
الْهَاوِيَّةِ فَسَمِعْتُ صَوْتِي**» .

لَا شَكَ أَنْ يُونَانَ كَانَ يَحْفَظُ مَزَامِيرَ دَاؤِدَ النَّبِيِّ وَاقْتَبَسَ
مِنْهَا الْكَثِيرَ فِي صَلَاتِهِ هَذِهِ ، خَصْوِصًا مِنَ الْمَزَامِيرِ الَّتِي قَالَهَا
دَاؤِدَ النَّبِيُّ اثْنَاءَ ضَيْقَاتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي سَبَبَهَا لَهُ شَاؤِلُ الْمَلَكُ
الْحَاسِدُ الشَّرِيرُ ، مِثْلُ :

صَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَصْرَخَ ، بِصَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَتَضَرَعَ

لاتخف» (مز ٥٥:٣ - ٥٧)

بهذا نتعلم ان نلتوجه إلى الله في ضيقاتنا فنجد عنده العون والنجاة حسب وعده القائل (المعنى في يوم الضيق انقذك فتمجدني) (مز ١٥:٥٠) كذلك وعده القائل : «لأنه تعلق بي انجيه ارفعه لأنه عرف اسمى يدعوني فاستجيب له . معه أنا في الضيق انقذه وأمجده . من طول الأيام اشبعه وأريه خلاص» (مز ١٤:٩١ - ١٦).

لأنك طرحتني في العمق في قلب البحار ، فأحاط بي نهر .
جازت فوقى جميع تياراتك ولجبك .

مع أن البحارة هم الذين ألقوا يونان في البحر لكنه يقول لله أنك طرحتني في العمق ، وذلك لإيمانه أن الله هو المدير الأعظم للكون ولا يستطيع أحد من خلائقه أن يعمل شيئاً إلا بإرادته أو بسماح منه فكانه هو الذي يعمل العمل ، ومادام العمل من الله فلنقبله بشكر إن كان حلواً أو مرأً عالمين أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رو ٢٨:٨) حتى التيارات واللوج هي ملك الله يأمرها فتطيع وفق إرادته ورهن اشارته .

يعلمنا يونان أن تتقبل التجارب من يد الله بشكر كما فعل أيوب في تجربته قائلاً : «الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً . في كل هذا لم يخطئ أيوب ولم ينسب لله جهاله» (أي ٢١:٢٢ ، ٢٢:٢٢) .

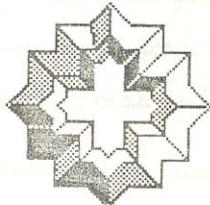
قلت طردت من أمام عينيك ، ولكن أعود فانتظر هيكل قدسك . اكتفتني مياه إلى النفس . أحاط بي غمر . ألتقي عشب البحر برأسى نزلت إلى أسفل الجبال . مغاليق الأرض على إلى الأبد . ثم أصعدت من الوهدة حياتي أيها رب الهى .

هكذا يتصارع اليأس والرجاء داخل يونان وهو في بطن الحوت ولكن الرجاء هو الذي انتصر أخيراً .

حالته هذه تشبه حالة داود النبي حين قال : «أنا قلت في حيرتى إنى قد انقطعت من قدام عينيك ولكنك سمعت صوت تضرعى اذ صرخت اليك» (مز ٣١:٢٢) .

كثيراً ما يضعف ايمان الانسان في وقت الضيق ويعترض عليه اليأس والأحباط ، وهذا خطأ جسيم يقع فيه الإنسان لأن اليأس هو العدو اللدود للإيمان والإنسان أيضاً اذا استحوذ اليأس على

إذا صلى الإنسان المجبى إلى الله تدخل صلاته حالاً إلى هيكـل قدس الله خصوصاً إذا كانت صلاة بايمان ولجاجة وحسب مشيئة الله ، ولا ترجع هذه الصلاة فارغة بل تأتي بالاستجابة من الله المحب للبشر ، كما حدث مع يونان الذى بعد أن أكمل صلاتـه «أمر الرب الحوت فقدف يونان إلى البر» (يون ٢:١٠) .



إنسان فإنه يحطمه ويضعف معنوياته فيغوص في بالوعة اليأس ويضيع ، لكن على الإنسان المؤمن أن يتمسك بالرجاء في الله وفي مراحـمه وفي تسليم كامل وايمان قوى يطلب تدخل الله ، ويسلـمه المشكلة برمتها حسب نصيحة المرنم .

«سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجري» (مز ٣٧:٥)
ونصيحتـه «لتشدد ولتشجع قلوبكم يا جميع المنتظرـين الـرب» (مز ٣١:٢٤) .

من البركات الـهامة للتجارب أن تشعر النفس عملياً بـيد الله تعمل معها وتخلصـها من شدائـها وتصعدـها من بالوعة اليأس التي تسقطـ فيها كما قال يوـنان «ثم اصـعدت من الوـهدة حياتـي» ..

حين اعـيت في نفس ذكرـت الـرب فجـاعتـ اليـك صـلاتـي إلى هـيكـل قدسـك .

عظيم هو الإنسان الذي حينـما تـداهمـه التجـربـة وتنـتـسب نفسه يـلـجـأ إلى الله مـباـشرـة ويـذـكـرـه ويـصـلـى إـلـيـه ويـطـلبـ معـونـته ولا يـلـجـأ إلى وسائلـ بشـرـية بـطـرقـ معـوـجة تـضـرـ أكثرـ مـا تـقـيـدـ .

الاصحاح الثالث

قام يونان وذهب إلى نينوى حسب قول الرب

ظهرت شمار التجربة في حياة يونان على شكل طاعة لقول الله ، فحينما أمره الله هذه المرة أن يذهب إلى نينوى أطاع وقام وذهب ولم يفكر في الهروب مرة أخرى .

لقد أعادت التجربة يونان إلى شرف النبوة والكرامة والخدمة وطاعة الرب وكأن لسان حاله يقول «خير لي يارب أنت أذللتني حتى أتعلم حقوقك» (مز ٧١:١١٩) .

بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى

دخل يونان إلى نينوى وأخذ يصرخ في الناس (بعد أربعين يوماً تنقلب مدینتكم العظيمة نينوى بسبب شرها العظيم الذي صد أمام رب الجنود) .

كان هذا النداء صعباً جداً على مسامع أهل نينوى .

كان بمثابة لطمة مرأة ايقظتهم من سباتهم ونبهتهم من غفلتهم .

وقدموا لله إيماناً قوياً وتبية صادقة أهلتهم لغفو الله
وغرافته .

اـ أمنوا بالله :

فالتجارب تجعل الإنسان قريباً من الله كأنه يراه فيزداد
أيمانه ومعرفته به كما حدث مع أيوب الصديق الذي قال بعد
تجربته المشهورة «بسم الأذن سمعت عنك والآن رأتك عيني»
(أي ٤٢:٥) .

**ـ ٣ـ ولم تقتصر التوبة والرجوع إلى الله على الشعب فقط بل شملت الملك أيضاً الذي صار
نموذجاً للشعب في أمور كثيرة منها :**

أ) الاستضاع:

قام عن كرسيه ، رافضاً كل الكرامات والمجد العالمي .

ب) التجرد:

خلع رداءه أى حلته الملكية ، لأن اثناء التجربة وأنثناء التوبة تزهد النفس في الماديات وتتوق إلى الله .

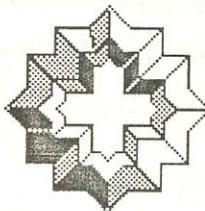
علمتنا بولس الرسول «من تأم بالجسد كف عن الخطية» (أبط ١٤).

وهكذا نرى أن مالم تمنعه عنه العظات والانذارات منعه عنه الألم.

ما أعظم أحکامك يارب ! كلها بحكمة صنعت !

نينوى المدينة العظيمة صارت عظيمة في توبتها التي أهلتها للغفران وتقول الكنيسة في قسمة صوم يونان والصوم الكبير (الصوم والصلة هما اللذان عمل بهما أهل نينوى فرحمهم الله وغفر لهم خططياتهم ، ورفع غضبه عنهم) .

وقد مدح السيد المسيح نفسه توبة أهل نينوى قائلاً : «رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه ، لأنهم تابوا بمناداة يونان وهذا أعظم من يونان هنا» (مت ٤١:١٢) .



ج) الانسحاق والتذلل:

تغطى بمسح وجلس على الرماد .

التجارب تجعل الإنسان ينسحق ويتدلل ويقترب من التراب الذي هو أصل الإنسان ويعرف أنه تراب ورماد .

٣- صرخوا إلى الله بشدة :

في التجارب لا يجد الإنسان باباً يطرقه الا باب الله فيصرخ إليه بشدة ويقرع على باب مراحمه بقوه طالباً رحمة ومعونة وفرحه ورضي . التجارب تجعل الإنسان يصلى بلا جاجة غير معهودة في أوقات الراحة وهذه فائدة عظمى من فوائد التجارب .

٤- رجعوا كل واحد عن طرقه الرديئة وعن الظلم الذي في أيديهم :

من بركات الصيقات أن يجعل الإنسان يتوب عن شروره وخطاياه فيرجع عن الطرق الرديئة التي يسلكها ويكتف عن ظلم الناس لكي يصل هو على رحمة الله (لأنه ليس رحمة في الدينونة لمن يعمل رحمة) الألم يجعل الإنسان يكف عن الخطية كما قال

الاصحاح الرابع

أعد الله يقطينة (شجرة صغيرة) ليونان لكي تظلل عليه من حرارة الشمس ففرح بها يونان فرحاً عظيماً ، ثم أعد رب دودة ضربت اليقطينة فيبست وأشتدت حرارة الشمس والرياح اللافحة على يونان فحزن وذبل وطلب لنفسه الموت ، كان موت اليقطينة تجربة صعبة بالنسبة ليونان جعلته يتآلم ، واستخدم الله هذه الحالة كوسيلة ايضاح يعلم بها يونان درساً فقال له «أنت أشفقت على اليقطينة التي لم تتعب فيها ... أفلأ أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة» .

جاءت بعض التجارب على يونان ، يقطينة يابسة ، ريح لافحة ، شمس حارقة حتى تعلم الشفقة على الآخرين .

من بركات التجارب أنها تجعل الإنسان يحس باللام الآخرين ومقدار معاناتهم فيشقق عليهم ويتعاطف معهم كما فعل معنا مخلصنا الصالح الذي قال عنه معلمنا بولس الرسول : «فيما قد تآلم مجرياً يقدر أن يعين المجربيين» (عب ٢:١٨) .

المقالة الثانية

فضيلة الرجاء

في سفر يونان النبي

+ فضيلة الرجاء إحدى الفضائل الثلاث العظمى في المسيحية وهي الإيمان والرجاء والمحبة حسب قول معلمنا بولس الرسول «أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة» (١كور ١٣:١٢) .

+ والرجاء هو الجانب المستقبلي أو الأخرى من الإيمان ، فالمؤمن يترجى أو يتنتظر :

- ١- المجيء الثاني للمسيح
- ٢- قيامة الأموات
- ٣- الدينونة العامة
- ٤- حياة الدهر الآخر

وذلك كما ورد في قانون الإيمان في عبارتين :

الأولى : وأيضاً يائى فى مجدہ لیدین الأحياء والأموات .

الثانية : وننتظر (ونترجم) قيامة الأموات وحياة الدهر

الآتى .

+ فالمسيحي الحقيقى يشق أنه لم يخلق للحياة الأرضية بل
للحياة الأبدية «ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب (نترجم)
العديدة» (عب ١٤:١٣) .

+ المسيحي الحقيقى لا يركز كل رجائه في هذا العالم وإن
تعب جداً وشقى جداً فعلمنا بولس الرسول يقول : «إن كان لنا
في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فتحن أشقي جميع الناس»
(اكو ١٩:١٥) . لأن المسيح لم يعدنا بشئ في هذا العالم
الأرضي الفاني بل كل وعوده سمائية أبدية مما لا يفني ولا يتلاشى
ولا يضمحل .

+ يجب أن يكون رجاؤنا في وعد الله الصادقة الأمينة
رجاء حتى كما يعلمنا بطرس الرسول بقوله : «شاء فولدنا ثانية
(بالعمودية) لرجاء حتى بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات

ليراث لا يفني ولا يتلاشى ولا يضمحل محفوظ في السماوات
لأجلكم» (١ بط ٣:٤) .

+ الرجاء للنفس يعطيها أماناً كاملاً بالنسبة للسفينة
وعلمنا بولس الرسول يقول : «لنمسك بالرجاء الموضوع أماناً
الذي هو كمراساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى مداخل
الحجاب» (عب ٦:١٨) .

+ الإنسان المهتم بخلاص نفسه والمملوء بالرجاء في الحياة
الأبدية السعيدة يعيش حياة التوبية والطهارة والنقاوة حتى يؤهل
ليراث الملائكة وعلمنا يوحنا الرسول يقول : «كل من عنده هذا
الرجاء به يظهر نفسه» (١ يو ٣:٢) .

+ بالرجاء نرى الإكليل المعد لنا فنرفض بأكثر قوة لكي
نناله ولا نفقده ، كلما إتضح الإكليل هانت التضحيه .

+ بالرجاء نملك عربون الحياة الأبدية ، فالرجاء لا يخزي
(رو ٥:٤) ، وبالرجاء نرى غير المنظور وكأنه منظور وملموس
أيضاً .

+ نستطيع أن نغذى الرجاء وتنمييه بقراءة كلمة الله حيث

نقرأ ونتذكر مواعيد الله الصادقة الأمينة ، وبالصلة حيث نقترب إلى الله ونتلامس معه ، كذلك بقراءة سير القديسين الذين هم علامات مضيئة على طريق الملكوت .

سفر يونان النبي مملوء بالرجاء على مدى أصحاحاته الأربع كما نرى في الصفحات التالية .

الاصحاح الأول

وصار قول الرب إلى يونان ابن أمتائى (يون ١:١)

لقد كان الله بسابق علمه يعرف أن يونان سوف لا يطيعه وسوف يهرب منه . لكن لم يمنع عنه الرسالة وشرف النبوة فهو لا يتصف القصبة المرضوضة ولا يلطفي الفتيلة المدخنة ، هو يحب الإنسان مهما كانت أخطاؤه . قال قداسة البابا شنودة الثالث : إن الله في سفر يونان يريد أن يعرفنا أن الأنبياء ليسوا من طبيعة أخرى غير طبيعتنا بل هم أشخاص تحت الآلام مثنا لهم ضعفاتهم ولهم نقائصهم وعيوبهم ومن الممكن أن يسقطوا كما نسقط نحن ، كل ما في الأمر أن نعمة الله عملت فيهم وأعطتهم قوة ليست هي قوتهم وإنما هي قوة الروح القدس العامل في

ضعفهم لكي يكون فضل القوة لله لا منا .
+ وقد يكون يونان من ضعفاء العالم الذين اختارهم رب ، كانت له عيوبه وكانت له فضائله ، وقد اختاره رب على الرغم من عيوبه وعمل به وعمل فيه وعمل معه وأقامهنبياً وقديساً عظيماً لأنستحق ترابه .. لكي يرينا بهذا أيضاً أنه يمكن أن يعمل معنا ويستخدم ضعفنا كما عمل مع يونان من قبل .

قال الله ليونان :

«قم إذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لأنه قد صعد شرهم أمامي» (يون ٢:١)
رغم أن نينوى من عظم شرها صعد إلى السماء ، هذا التعبير الذي يماثله ما قبل عن سلوم وعموره . ورغم أن نينوى كانت لا تعبد الله . لكن الله يحبها بالرغم من خططياتها وأنذرها بالهلاك لكنه لم يهلكها ، لأنه لا يشاء موت الخاطئ مثلاً يعود ويرجع إليه ، لقد فكر الله في نينوى وفي خلاصها وسعى لذلك ، رغم أنها لم تطلب ولم تعرفه ، إن في هذا رجاء لكل نفس ... إن كان الله سعى لأجل خلاص أناس أمميين يعبدون الأوثان وشرهم

لَكُنَ اللَّهُ رَغْمَ شَرِ نِينُوِي الصَّاعِدِ إِلَيْهِ يَرِي خَلَاصَهُمْ وَتُوبَتْهُمْ ،
رَأَى شَرَهُمْ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ قَلْبُهُ مِنْ نَحْوِهِ ، لَأَنَّ اللَّهَ قَلْبُهُ وَاسِعٌ ، أَيْنَ
يَذْهَبُ فِيهِ شَرِ نِينُوِي .. إِنَّهُ لَا يَيْأسُ مِنْهُمْ إِطْلَاقًاً مِهْمَا صَدَعَ
شَرَهُمْ أَمَامَهُ .

هَذَا يَجْعَلُ النُّفُوسَ تَسْرُعُ بِالْتَّوْبَةِ إِلَى أَحْضَانَ اللَّهِ وَلَا تَشَكُّ
فِي قَبُولِهَا لَأَنَّهُ يَقُولُ : «مَنْ يَقْبِلُ إِلَيْهِ لَا يُخْرِجُهُ خَارِجًا» (يو
٣٧:٦) .

«فَأَرْسَلَ رِيحًا شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ فَحَدَثَ نَوْءٌ
عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ حَتَّى كَادَتِ السَّفِينةُ تَنْكَسِرُ» (يوحن
٤:١) .

كَثِيرًا مَا يَسْمَحُ اللَّهُ لِسَفِينةِ الْحَيَاةِ أَنْ تَلْطُمَ بِرِيَاحٍ شَدِيدَةٍ
وَتَكَافَحْ نَوْءًا عَظِيمًا حَتَّى تَكَادَ تَنْكَسِرُ ، وَقَدْ يَظْنُ الإِنْسَانُ أَنَّ هَذَا
غَضْبٌ أَوْ تَخْلِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَيَقْعُدُ فِي الْيَائِسِ .

لَكُنْ إِذْ نَتَأْمِلُ نَوْءَ يُونَانَ هَذَا نَجْدَ أَنَّ اللَّهَ سَمَحَ بِالنَّوْءِ
وَالرِّيَاحِ وَالْأَمْوَاجِ لَكُنَّهُ لَمْ يَسْمَحْ لِأَوْلَئِكَ كُلُّهُمْ أَنْ يَكْسِرُوا السَّفِينةَ
فَإِنَّ هَذِهِ الرِّيَاحِ وَالْأَمْوَاجِ وَسِيلَةٌ وَلَا يَسْتَهِنُ غَايَةً .

صَدَعَ إِلَى السَّمَاءِ أَمَا يَخْلُصُ بِالْأُولَى النُّفُوسِ التِّي إِشْتَرَاهَا
بِدَمِهِ !

إِنَّهُ أَمْرٌ يَبْعَثُ عَلَى الرَّجَاءِ أَنَّ اللَّهَ يَهْتَمُ بِهُؤُلَاءِ الْأَمْمَيْنِ رَغْمَ
أَنَّهُمْ لَمْ يَهْتَمُوا بِهِ ، وَهُوَ يَهْتَمُ بِكُلِّ نُفُوسٍ وَيَقُولُ لَهَا : «مَحْبَةُ أَبْدِيَّةٍ
أَحَبَّبَتْكَ مِنْ أَجْلِ هَذَا أَدْمَتْكَ الرَّحْمَة» (إِر ٣١:٣) .

لَقَدْ سَعَى اللَّهُ لِخَلَاصِ أَهْلِ نِينُوِي الَّذِينَ صَدَعَ شَرَهُمْ إِلَى
السَّمَاءِ ، إِنَّهُ أَمْرٌ مَعِزٌّ لَنَا إِلَهًا مَحْبَّاً وَاسِعَ الْقَلْبِ لَا يَعْمَلُنَا
حَسْبَ خَطَايَانَا وَلَا يَجْازِيَنَا حَسْبَ آثَامَنَا .

لَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَنْ نِينُوِي إِنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ رَغْمَ أَنْ شَرَهَا
صَدَعَ أَمَامَهُ لَكُنَّ اللَّهَ يَرَاهَا عَظِيمَةً ، يَرَاهَا بَعْنَ الرَّجَاءِ ... عَظِيمَةً
فِي تَوْيِتِهَا وَإِنْسَحَاقَهَا لَهَذَا لَمْ يَيْأسَ مِنْ خَلَاصَهَا وَأَطَالَ أَنَّاتَهُ
عَلَيْهَا .

قَالَ قَدَاسَةُ الْبَابَا شِنُودَةُ الثَّالِثُ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ :

(لَقَدْ صَدَعَ شَرَهُمْ أَمَامَى وَلَكِنِّي لَسْتُ يَائِسًا مِنْهُمْ ، أَنَا
أَرَى تُوبَتْهُمْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ الشَّرِ الصَّاعِدِ أَمَامَى .

الْإِنْسَانُ الْعَادِيُّ عِنْدَمَا يَرِي الشَّرِ يَدِينَ وَيَقْسُو فِي حُكْمِهِ ،

الاصحاح الثانى

فأعدَ الربُّ حوتاً عظيماً ليبتاعَ يوناناً .. فكانَ
يوناناً في جوفَ الحوتِ ثلاثة أيامٍ وثلاثَ لياليٍ (يون ۱:
(۱۷:

وأمرَ الربُّ الحوتَ فقذفَ يوناناً إلى البرِّ (۱۰: ۲)

ما أجملَ الرجاءِ الذي تبعثُه هذه الآياتُ في قلوبِ حطمنها
اليأسَ ، فلا توجدُ ظروفٌ تدعُو لل Yas أكثرَ من إنسانٍ بلعهِ حوت
لكنَ اللهُ قادرٌ أنْ يأمرَ الحوتَ أنْ يقذفَ مابلعَ إلى برِ الأمانِ
والسلامَ .

لو بلعَ حوتُ التجاربِ الإنسانَ أو بلعهِ حوتُ اليأسِ أو
حوتُ الضعفِ أو حوتُ الأحزانِ الكثيرةِ ... لكنَ إلهنا ضابطُ الكلِّ
 قادرٌ بكلمةٍ واحدةٍ أنْ يأمرَ الحوتَ فيقذفهُ إلى البرِّ .

هل كانَ يظنُ أحدٌ من ركابِ السفينةِ أنَّ هذا الإنسانَ
الذى ألقى فى البحر سيعيشُ مرةً أخرى ، وهل كانَ أحدٌ يظنُ أنَّ
حوتاً يخرجُ من داخلِ إنساناً حياً ... !

لكنَ إلهنا هو رجاءٌ من ليس له رجاءٌ ومعينٌ من ليس له

إذا هاجَ على الإنسان نوءٌ عظيمٌ يجبُ ألا يخافَ لأنَّ للربِ
غرضٌ فى هذا ، فليمتنى القلبُ بالرجاءِ إنَ النوءَ لن يكسرَ
السفينةَ ، هو فقطُ لكي يتوبَ أهلُ السفينةَ ويتعرفوا على اللهِ
ال حقيقيَ وينبذحوا له ذبائحَ وينذرُوا له نوراً .

إنَ النوءَ فقطُ لكي يشعرَ يونانَ بخطئهِ ويعترفَ أنهُ هاربٌ
منَ اللهِ خالقِ البحرِ والبرِّ ، والنوءُ لكي يغيرَ يونانَ طريقَهِ منَ
ترشيشٍ إلى نينوى .. هو لكي ينزلَ يونانَ من هذهِ السفينةَ
ويتركَ سفينةً أخرىَ أعدَها اللهُ لهُ وهيَ الحوتُ الذى يوصلُهُ إلى
مكانَ كرازتهِ الذى هربَ منهُ .

إذا يجبُ ألا تخافَ النفسُ من التجاربِ ولا تيأسَ ولا تتشنكَ
حتى إنْ كانتَ السفينةُ أنْ تنكسرَ . بل لتضعَ رجاءَها فى إلهها
ضابطِ الكلِّ وتقولَ لهُ معَ المرتلِ : «لأنَّ منْ قبلِهِ رجائِي . إنما هو
صخرتِي ملجأِي فلا أتززعُ» (مز ۶۲: ۵- ۶) وأيضاً «ثقتي
ورجائِي فيَ ربِّي» (مرا ۳: ۱۸) .

يرى المستقبل بعين الإيمان «لأن رجاء البائس لا يخيب» (مز ١٨:٩).

لقد كان يونان مملوءاً بالإيمان الذي قال عنه الرسول :
«إن الإيمان هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لاترى» (عب ١:١١).

لقد قال : بصوت الحمد أذبح لك وأوفى بما نذرته ، فإنه
كان يرى ما لا يرى بعين الإيمان والرجاء في الله الذي لا يخزي
منتظروه . وكأنه يقول مع النبي إرميا وهو مازال في الجب «ثقتي
ورجائني في الرب» (مرا ٣:١٨) .

+ ورغم أن يونان أخطأ لكن لم ييأس من مراحim الله
ومازال يقول أيها الرب إلهي ... وصلاته تلمس فيها مشاعر حب
بين ابن ضال وأبيه البار ... يقول له إن أنا أخطأت فأنا أخطأ
كإنسان وأنت تغفر لي كإله فإنه ليس عبد بلا خطية ولا سيد بلا
غفران . أنا أتعامل مع أب محب . إله حنون يعرف ضعف
البشرية الذي قال لم آت لأدعوا أبراً بل خطاة إلى التوبة (مت
١٢:٩) . الذي قالوا عنه «أنه محب للعشاريين والخطاة» (مت
١٩:١١) .

١- فصلٍ يونان للرب إله من جوف الحوت
وقال

- ٢- دعوت من ضيق الرب .. فاستجابني
- ٣- صرخت من جوف الماوية ... فسمعت صوتي
- ٤- نقلت إني قد طردت من أمام عينيك ...
ولكنني أعود أنظر هيكل قديسك
- ٥- مغاليق الأرض على إلى الأبد ... أصعدت من
الوهدة حياتي
- ٦- حين أعيت في نفسي ذكرت الرب ... فجاءت
إليك صلاتي .

هل توجد آيات أربع من هذه الآيات تبعث الرجاء في
النفس ؟ فإنه رغم أخطاء يونان الكثيرة ، لكن يكفي هذا الإيمان
وهذا الرجاء العجيب إذ وهو مازال في الضيق يقول للرب إنك
استجبتني ، ورغم أنه مازال محاطاً بالظلم ويقول لله إنك قد
سمعت صوتي وأعود أنظر هيكل قديسك ويشعر أن مغاليق
الأرض عليه لكنه في إيمان يصلى لله قائلاً إنك أصعدت من
الوهدة حياتي لم يقل إنك ستتصعد من الوهدة حياتي لكن كان

الاصحاح الثالث

ثم صار قول الرب إلى يونان ثانية : قم إذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد لها بالمناداة التي أنا مكلمك بها (١:٣)

ليس لك شبيه في الآلهة يارب ولا من يصنع كأعمالك (مز ٨:٨٦) كل الذي عمله يونان من عدم طاعة وهروب من الله ، ثم يرجع إلى الله ينسى له الماضي ويستأنمه على الرسالة مرة أخرى .

يقول الله أنا لا أفقد رجائى فى إنسان مهما أخطأ ..
يونان عصانى أول مرة ، وسيطيننى ثانية . وكما خلصت بواسطته ركاب السفينة سأخلص به أيضاً أهل نينوى ، بعصيانه أنا أخلص وبطاعته أنا أخلص ... وأستخدم طاعته وعصيانته مجرد اسمى وخلاص الأنفس من الهلاك .

إن هذه الآية : «وصار قول الرب إلى يونان ثانية» توضح حب الله الثابت الذي لا يتغير والذى لا يتوقف على طاعة الإنسان أو عصيانه وخطاياه أو بره ... حقاً هو يكره الخطية لكنه يحب

الخطيء .

وهكذا لم يحرم الله يونان من بركة خدمته مرة أخرى كما لم يحرم بطرس من الخدمة بعد انكاره .

النفس إذا بلعها حوت اليأس بسبب كثرة خططيتها وتشتكى في قبول الله لها ثانية إذا تابت ، لتأتمل في تلك الآية «وصار قول الرب إلى يونان ثانية» (١:٢) .

ومن العبارات التي تملأ القلب بالرجاء أيضاً : «فلما رأى الله أمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الوديئه ندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنع بهم فلم يصنعه» (١٠:٣) .

لقد تابت نينوى توبة حقيقية فندم الله على إهلاكها ولم يهلكها ، كل التعب المذكور في السفر ويونان وهربيه وقصته مع السفينة والنوء الشديد والحوت وإعادة الدعوة ليونان وبعد هذا كله سامحهم الله ، أين قوله «لأنه صد شرهم أمامه» .

الاصحاح الرابع

أجمل الصور التي تملأ القلب رجاء معاملة الله ليونان في
الاصحاح الرابع مما يقوله الوحي :

«أَعُدُ الْوَبَ إِلَهَ يَقْطِينَةً فَإِرْتَفَعَتْ فَوْقَ يَوْنَانَ
لِتَكُونَ ظِلًا عَلَى رَأْسِهِ لَكَيْ يَخْلُصَهُ مِنْ غَمَّهُ . فَفَرَحَ
يَوْنَانَ مِنْ أَجْلِ الْيَقْطِينَةِ »

إن هذه الآية تعطى رجاءً حلوًّا يلذذ النفس . أن الله رغم
علمه أن يونان مخطئٌ وعلى غير حق في حزنه ، لكن الله أشفع
عليه في غمته وأنبت له يقطينة تفرح قلبه لأنه ابنه ويهمه راحته
ويهمه أن يخلصه من غمته حتى ولو كان مخطئاً .

أَعُدُ اللَّهُ دُودَةً ... أَعُدُ اللَّهُ رِيحًا شَرِيقَةً

حتى الدودة الصغيرة لها عمل في خطط الله حتى لا ي AIS
أحد مهما كان عمله صغيراً لكن الله يستخدم كل أحد وكل كائن
مهما كان صغيراً ، له عمل في مخطط الله ، فالدودة علمت يونان
درساً .

+ لقد أخطأَ يَوْنَانَ إِذْ غَضِبَ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ خَلَاصِ

إِنَّ اللَّهَ لَا مَانِعَ عَنْهُ أَنْ يَغْيِرَ طَرِيقَةَ مُعَامَلَتِهِ مَعَ الْإِنْسَانِ إِذَا تَابَ
عَنْ طَرِيقَهِ الشَّرِيرِ وَغَيْرَ طَرِيقَهِ أَمَامَهُ ، إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ لِنِينَوَى
الْتَّحْذِيرَ فَوْجَدَ فِيهَا قَلْبًا مُسْتَعْدًا لِتَوْبَةِ حَقِيقَةٍ مِنَ الْقَلْبِ فَنَدَمَ عَنِ
الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَ بِهِمْ فَلَمْ يَصْنَعْهُ ، وَصَفَحَ عَنِ
خَطَايَاهُمْ وَرَفَعَ غَضَبَهُ عَنْهُمْ . إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَمَرَ الْإِنْسَانَ أَنْ
يَصَفَحَ عَنِ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ لَوْ أَخْطَأَ إِلَيْهِ سَبْعَ مَرَاتٍ سَبْعِينَ مَرَةً كُلَّ
يَوْمٍ ، فَإِلَهُنَا الطَّيِّبُ كُمْ مَرَةً يَصَفَحَ عَنِ خَطَايَا شَعْبِهِ ! لَأَنَّهُ
لَا يَشَاءُ مَوْتُ الْخَاطِئِ بَلْ أَنْ يَرْجِعَ وَيَحْيَا .

الذين لا يعرفون شماليهم من يمينهم ... هذا يوضح لنا تنازل الله إلى مستوى البشرى ويتحدث معنا باللغة التى نفهمها . فالعظمة عند ربى فى القدس والبر والطهارة ، أما أهل نينوى فكانوا من عبادة الأوثان ولا يعرفون يمينهم من شمالهم ... لقد نظر الله لجهاد هذه المدينة وفي توبتها والدرس الذى أعطته للعالم فى تأثيرها السريع بالكلمة ، إنها عظيمة فى قبولها كلمة رب القوية ، العجيبة ، إنها عظيمة بصومها وبصلاتها وبأشواقها وبآيمانها القوى ورجوعها إلى الله .

لقد قال السيد المسيح : « رجال نينوى سيقومون في يوم الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان وهذا أعظم من يونان هنا » (مت ١٤: ١٢) ..

الشعب الذى وصلت إليه النبوات والمعجزات والمواعيد والأنباء لم يتبع حتى بمناداة المسيح نفسه ، أما أهل نينوى فأمنوا بالله وتابوا بمناداة يونان المختصرة والقصيرة .

شكراً لك يارب لأنك تعطينا رجاء حياً خلال كلمتك المملوءة محبة وعزاء والمحوضة سبع مرات (مز ٦: ١٢) .

نينوى ، وأخطأ فى طلبه الموت لنفسه ، وأخطأ فى طريقة رده على الله ، لكن معاملة الله له عظمة عملية عن الرجاء ... أنه حتى إن أخطأ الإنسان فالله يبحث عنه ويدبر له طريقة خلاصه كما دبر طريقة إقناع يونان ، إن الله يستخدم الكون وما فيه لكي يجد الوسيلة المناسبة لإقناعه (باستخدام اليقطينة واللودة والريح والشمس) .. هذا ما يملا القلب رجاء أن ربنا لا يترك الإنسان لأخطائه ويسعى دائمًا لإصلاحه والصلح معه .

حقاً يارب ليس لك شبيه في الآلهة لأنك تهتم بالإنسان الخاطئ وتعمل على خلاصه ولانتصاري عنك إلى الأبد .
ومما يزيدنا رجاءً كلمات الله التالية المملوءة تحنناً :

« فقال الرب أنت أشفقت على اليقطينة التي لم تتبع فيها ولأربيتها ... أفلأ أشفق أنا على نينوى العظيمة التي يوجد فيها أكثر من إثنين عشر ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة» (٤: ١١-٩) .

كرر الكتاب المقدس قوله عن أهل نينوى المدينة العظيمة

المقالة الثالثة

محبة الله

من واقع سفر يونان

+ ولما أخطأ الإنسان وجاز عليه حكم الموت بذل الله ذاته ليخلصه من سلطان الموت والهلاك لأنه أحبه إلى المنتهي «الله الذي هو غنى في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبتنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح وأقامنا معه في السماويات في المسيح يسوع » (ألف ٦-٤:٢) .

+ محبة الله لنا أقوى من محبة الوالدة لوليدها «هل تنسى المرأة رضيعها فلاترحم ابن بطئنا ، حتى هؤلاء ينسين وأما أنا فلا أنساك ، هؤذا على كفى نقشتكم» (أش ٤٩:١٥) .

+ محبة الله للإنسان ثابتة لا تتغير مهما تغير الإنسان «محبة أبدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة» (أر ٣١:٣) .

+ محبة الله فائقة حتى للخطأ ، قال «لم أت لأدعوا أبراً بل خطأ إلى التوبة» (مت ٩:١٢) . محبته هي التي أنقذت أهل نينوى ومحبته هي التي احتملت يونان وافتادته من الهروب والعصيان إلى الرجوع والإذعان .

+ سفر يونان ، وهو ككل أسفار الكتاب المقدس موحى به من الروح القدس ، يلفت أنظارنا إلى ومضات من حب الله

+ محبة الله فائقة وغير محدودة ويعسر التعبير عنها بالحروف والكلمات (ليس شيء من النطق يستطيع أن بين لجة محبتك للبشر) القدس الغريغوري .

+ المحبة هي الله ذاته وليس فقط صفة من صفاته «الله محبة» (يو ٤:١٧) .

+ الله من أجل محبته خلق الإنسان (خلقتنى إنساناً كمحب للبشر . لم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتي بل أنا المحتاج إلى ربوبيتكم) وخلق له كل ما يحتاجه وكل مايلزم لحياته وسعادته «لم تدعنى معوزاً شيئاً من أعمال كرامتك) القدس الغريغوري .

يستطيع أن يجذب الناس إليه ويعرفُهم طريق خلاصهم بطريقه أو بأخرى دون الحاجة إلى الإنسان ، ولكنه في محبته للإنسان أراد أن يعطيه شرف العمل معه فيشعر الإنسان بمحبة الله وثقته فيه ولذلك أصبح خادماً لله وسفيراً خاصاً للملك السماوي .

وكل شرف وثقة تقابلة مسئولية ، ومسئوليَّة الخدام أن يتبعوا من أجل الله في خدمة النفوس حتى يجذبوا إليها وحتى يهينوا للرب شعباً مستعداً ويعدوا مكاناً للمسيح يستريح فيه في كل بيت وكل قلب ، يركضون في طريق التعب بلا شبع من أجل محبتهم في الملك المسيح . من محبته ليونان اختاره وأرسله ليكرز لأهل نينوى ويحذرهم من عاقبة خطاياهم .

٢- محبة الله لأهل نينوى :

كلف الله يونان أن ينادي على أهل نينوى بالهلاك إن لم يتوبوا ويرجعوا عن خطاياهم التي تغضب الله وتهينه ، الله يريد توبتهم لأنَّه لا يشاء موت الخاطئ مثل ما يرجع ويحيى . وهو يريد أن الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون . الله في محبته المتقدقة يشقق على الخاطئ البعيد عنه ويحاول إرجاعه إليه بكافة الطرق والوسائل ، فيرسل له الرسل والعظات والانذارات لكي

المضطرب لخلاص الإنسان وتوبته ورجوعه ، لأنَّه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب (لو ١٥: ٧) .
سائل الله أن يفتح أعين قلوبنا الداخلية حتى نستطيع أن نرى وندرك أبعاد الحب الإلهي من خلال قراعتنا لسفر يونان .

الاصلاح الأول

صار قولَ الرب إلى يونان ابن أمِّتائِيْ قم أذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لأنَّه قد صعد شرهم أهاماً»

بهذه الآية أفتتح يونان سفره النفيس ومنها تظهر محبة الله ليونان وأهل نينوى أيضاً :

٣- محبة الله ليونان :

من محبة الله للإنسان يسمح له بخدمته فينال هذه البركة وهذا الشرف ، الله غير محتاج أصلاً لخدمة الإنسان فهو الذي خلق ملائكته أرواحاً وخدماته ناراً تلتهب ، وهو الذي حوله ألوان و Ribuat ربيوات من الملائكة يقدمون له الخدمة والعبادة ، وهو

يونان في السفينة :

بدلاً من أن يلبى يونان نداء الله ويقدر محبته وثقته فيه ويذهب إلى مكان خدمته ويؤدى رسالته أخذ الاتجاه المضاد ونزل في سفينة ليذهب إلى ترشيش هارباً من وجهه الرب . عجيب هو الإنسان الذي يقابل محبة الله بالجحود والعصيان . لذلك يقول الله بنغمة حزينة «مددت يدي طول النهار إلى شعب معاند ومقاومة» (رو ١٠: ١) ، كما يقول «دعوت فأبكيت ومددت يدي وليس من يبالى . بل رفضت كل مشورتي ولم ترضوا بتوبتي» (أم ٢٤: ١) . نرى ذلك واضحاً في عروس النشيد ، يقول لها حبيبها الرب «افتحي لي يا أختي ياحبيبتي ياحمامتي يا كاملتي لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل» . ولكنها تجيبه في تكاسل «قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه ، قد غسلت رجل فكيف أوسخهما» (نش ٣٥: ٢) .

ولكن الله في محبته لا يترك الإنسان لعصيانه لئلا يخسر أبديته فيستخدم معه وسائل التأديب والتقويم المختلفة لكي يعود الإنسان إلى الله لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله ، فأرسل الرب رياحاً شديدة على البحر فحدث نوء عظيم في البحر

يقول مار يعقوب السروجي : أرسل الله يونان إلى نينوى لكي يهددها بالإنقلاع لكي تبطل الشرور . المدينة العظيمة كثيرة فيها الاثم العظيم والتهب قلب الله بالمحبة لخلاصها ولكي يرجعها إليه بالتوبة . لو أراد الله أن يضرب نينوى لكثرة أثمتها ما كان أرسل إليها يونان لينذرها . ولكنه في محبته أرسله إليها لستيقظ بالتوبة وتدعوه المراحم الإلهية لخلاصها .

ما حان ميعاد خلاص نينوى وفقاً لحكمة الله ويسبب استعداد قلوب الناس صارت كلمة الرب إلى يونان ابن أمتاي . نينوى المدينة الغارقة في الأثم يرق قلب الله لها بالرحمة ، يا محبة الله اللانهائية ، وكأنه في محبته يقول : نينوى بها اثنى عشر ربيعة من الناس لا يعرفون شملاتهم من يمينهم ولكنني أنا أعرفهم واحداً واحداً بالاسم ، وعلى الرغم من شرهم وجههم نقشتهم على كفى . أنا أرى استعداد قلوبهم للتوبة على الرغم من شرهم الصاعد أمامي ، لست يائساً منهم ولم يتغير قلبي من نحوهم . لقد إحب الله شعب نينوى وعمل كل وسيلة لخلاصهم .

حتى كادت السفينة تنكسر .

ونرى محبة الله الذى دبر هذا النوء العظيم فى عدة أمور:

٤- محبة الله ليونان نفسه :

الله كأب محب يريد لابنه أن يعود للطريق الصحيح بأى وسيلة فيضطر أحياناً لاستخدام عصا التأديب لا انتقاماً أو غضباً بل حباً وشفاقاً .

في سفر يونان نرى الله لم يترك الإنسان لحريرته المطلقة تركاً يحمل معنى الإهمال بمصيره بل كان الله يقول للإنسان ان لم تأت إلى أنا أسعى إليك وأجرى وراءك وابحث عنك وأحاول ارجاعك بكل الطرق ، فكانت الريح الشديدة والنوء العظيم لكى يستيقظ ضمير يونان ويتنبه إلى عظم خطئه ويصلح طريقه ، وأيضاً لكي يعترف يونان أن الله هو الله البح والبر ويصحح فكرته عنه بعد أن فكر أن يهرب منه في البحر .

٥- محبة الله لركاب السفينة :

ركاب السفينة كانوا أميين ، لكن الله وجد فى قلوبهم تربة صالحة تثمر فيها بذرة كلمته البسيطة لاترجع فارغة ، لذلك

استخدم الله هروب يونان لجذبهم إلى الأيمان به «خاف الرجال من رب خوفاً عظيماً وذبحوا ذبائح للرب وندروا نذراً» (يون ١٦:١) .

لقد عرّفوا الأله الحقيقي من كلامهم مع يونان فآمنوا به وقدموه له المخافة والعبادة والتقديرات .

وبهذا كانت الريح والنوء علامات محبة من الله ليونان ولركاب السفينة ، وكثير من التجارب يسمح بها الله للإنسان من فرط محبته له اذ يكون خلفها خير عميم ، لهذا قال الرسول «أحسبوه كل فرح يا أخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة» (يع ٢:١) .

الاصحاح الثاني

يونان في بطن الحوت

عندما عزم البحارة على القاء يونان في البحر ظن يونان أن هذه هي آخر لحظات حياته ، لكن الله المحب الذي لا يشاء موت الخطأ مثلما يرجع ويحيا ، الله الذي لا يعامل الإنسان خطاياه بل كثرة رحمته وتحنته أمر حوتاً عظيماً لكي يتطلع يونان ويحفظه من الفرق والهلاك .

عجب هو الله في محبه ، يشفق على إنسان عصى أمره ويذير نجاة إنسان هرب منه ، وفي جوف الحوت ظل يونان ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ يراجع نفسه ويحاسبها ويذكر خطاياه وعصياته وصلى صلاة عميقة فيها توبة وإنسحاق وتذلل ورجاء في مراحم الله الواسعة .

حينما كان يونان في السفينة استغرق في نوم عميق وترك الصلاة وحتى لما أيقظه البحارة ليصرخ إلى الله لم يفعل ، ولكن لما نزل إلى بطن الحوت بظلمه الدامس وأختبر الضيق وظلمة التجربة «صلى يونان إلى الله من جوف الحوت» (يون 1: 2)

يسمح الله بالتجارب للإنسان لأن لها فوائد عديدة منها أنها باب أكيد للصلة ، فحينما يجد الإنسان أن كل الأبواب مغلقة في وجهه يجد باب الله مفتوحاً فيلجأ إليه بالصلة ، كان جوف الحوت مكان خلوة مناسب للصلة والالتقاء بالله ، وجد فيه يونان الفرصة للرجوع للنفس والله أيضاً .

لما هرب يونان من الله في السفينة دفع أجرة للسفينة فالخطية دائمًا تكلف الإنسان و تستنفذ أمواله و طاقته وأحياناً تكلفه حياته ، لكن الرجوع إلى الله مجاني ومضمون ومأمون ، فقد دبر الله سفينة مجانية توصل يونان إلى الشاطئ وفيها أيضاً فرصة ذهبية للخلوة والصلة .

يونان كاننبياً ونبيّاً في وقت واحد ، فوجوده في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ كان رمزاً وإشارة إلى موت المسيح ودفنه في جوف الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ (مت ٤٠: ١٢) وكما خرج يونان حياً كذلك قام المسيح وخرج من القبر حياً .

دبرت محبة الله أن يكون يونان في بطن الحوت هذه المدة لكي يصلى هذه الصلاة العميقة المملوقة ايماناً ورجاء والتى أصبحت ذخيرة للأجيال تتعلم منها النفس أن تترجى مراحם الله

الاصحاح الثالث

محبة الله ليونان في تجديد الإرسالية

إلهنا المحب لا يغصب إلى الأبد ولا يحقد إلى الدهر ، بل يغفر ويسامح كل الراغبين إليه ، فبالرغم من خطأ يونان وعناده وهو روبه لكن لما رجع إلى الله سامحه وكلفه بنفس الإرسالية مرة أخرى «ثم صار قول الرب إلى يونان ثانية قائلًا قم إذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التي أنا مكلمك بها» (يون ١:٣) .

الله أعطى يونان شرف الكرازة والخدمة معه مرة أخرى كما فعل بعد ذلك مع بطرس الرسول ، فبعد انكاره تاب وبكى بكاءً مرّاً فظهر له الرب عند بحيرة طبرية وأرجع له رسوليته وكلفه بالخدمة «ارغ غنمى .. ارع خرافى» (يو ١٥:٢١ - ١٧) .

أعاد الرب أمر التكليف ليونان بالخدمة والكرازة ومعنى ذلك أنه غفر له تقصيده وعصيَّانه السابق واستأنمه على الخدمة وتوصيل الكلمة وحمل الرسالة .

من عمق التجربة ولاتيأس من مراحِم الله مهما طالت مدة التجربة لأنَّه سيأتي يوم الفرج من عند الرب وينخرج الإنسان من ظلمة التجربة كما أمر الرب الحوت فقدَنَ يونان إلى البر (يون ١٠:٢) . تضع الكنيسة صلاة يونان النبي ضمن صلوات الأنبياء التي تصليها ليلة أبوغالمسيس لتعلم أبنائِها كل هذه المعانٍ والدروس الروحية العميقَة .

الذى تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه» (يون ٣:١٠) .

لقد صفح الله عنهم وغفر لهم كل الماضي وفتح لهم صفحة بيضاء جديدة لأن رحيم ويفيض تحنناً على الراجعين إليه بالتوبية ، يقول ميخا النبي متوجباً من رحمة الله على التائبين «من هو الله مثلك غافر الأثم صافح عن الذنب لا يحفظ إلى الأبد غضبه فإنه يسر بالرأفة . يعود فيرحمنا ويذوّس أثامنا ويطرح في أعماق البحر جميع خطايانا» (مي ٧:١٨ ، ١٩) .

وقد أهتم الله على مدى الأجيال أن يقنع الإنسان برحمته وقبول الراجعين إليه لكي يسهل للبشر طريق التوبة ، فحين نزل في السحاب ليكلم موسى نادى قائلاً : الرب رب الله رحيم ورعوف بطء الغضب وكثير الإحسان والوفاء غافر الأثم والمعصية والخطية (خر ٣٤:٦-٨) .

وقد تغنى داود النبي برحمة الله الواسعة قائلاً «باركى يانفسي الرب وكل ما في باطنى ليبارك اسمه القدس الذي يغفر جميع ذنوبك الذي يشفى سائر أمراضك الذي يكللك بالرحمة والرأفة . الرب رحيم ورعوف وطويل الروح كثير الرحمة . لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب أثامنا ، لأنه مثل

هذه محبة هنا الصالح الذى لا يقبل الابن الضال الراجع فقط بل ويعيده إلى رتبته الأولى رتبة البنوة والسيادة والكرامة . ومن محبة الله أيضاً أنه أعطاه فرصة أخرى ليظهر فيها طاعته ، ولئلا يمتلىء باليأس اذا رفضه الله من الخدمة . فالهنا يجب بشدد الأيدي المستrixية ويقوم المركب المخلعة (عب ١٢:١٢) ويشجع صغار النفوس ويحنو على الضعفاء ويجبر القلوب الكسيرة بمراحم عطفه وحناته .

وهذا درس لنا أن لانيأس من مراحم الله ولا نشك في محبتة اذا أخطأنا فأحضان الله مفتوحة دائماً وأبواب التوبة لا تغلق أبداً مادام يوجد في صدر الإنسان نفس يتربّد .

محبة الله لأهل نينوى في قبول توبتهم

لقد أحب الله مدينة نينوى ودعاهما العظيمة رغم كثرة شرها ، ورأى في أهلها استعداداً للتوبة فأرسل لهمنبيه يونان ، وبمناداة قليلة من يونان تاب أهل نينوى وضرموا للأجيال أعظم مثل للتوبة والتذلل والإنسحاق «فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طرقهم الرديئة ندم الله على الشـ

موتي خير من حياتي» ، ولكن الله لم يستجب له هذه الطلبة المملؤة مراارة وحزناً لأنه لو استجاب له ومات يونان وهو في هذه الحالة لهك هلاكاً أبداً . نفس الشئ حدث مع ايليا النبي ، خاف من تهديد ايزابيل الملكة الشريرة وهرب إلى البرية في خوف وحزن واحباط وهناك طلب الموت لنفسه وقال : كفى الآن يا رب خذ نفسي لأنني لست خيراً من أبيائي . واضطجع ونام تحت الرتمة (الشجرة) وإذا ملاك قد مسه وقال قم وكل . فتطلع وإذا كعكة رضف وكوز ماء عند رأسه فاكل وشرب .. وسار بقوه هذه الأكلة أربعين نهاراً وأربعين ليلة حتى جاء إلى جبل الله حوريب (في سيناء) (مل ١:١٩ - ٨:١٩) فلو استجاب الله لاييليا وأخذ نفسه وهو في حالة اليأس هذه لهك هلاكاً أبداً . وانتظر الله على ايليا حتى أكمل رسالته على خير وجه وأرضى الله بأعماله الصالحة أرسل الله مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما (اييليا واليشوع) وصعد اييليا في العاصفة إلى السماء (مل ٢:١١ - ٢:١٢) بمجد عظيم وشابه أخنون الذي سار مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه (تك ٥:٢٤) . وما زالا أخنون واييليا حيين لم يذوقا الموت بعد .

ارتفاع السماء فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه وكبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصيانا لأنه يعرف جبلتنا ويدرك أننا تراب نحن» (مز ٣:١٠) .

هكذا نينوى بتوبتها القوية الصادقة اجتنبت إليها المراحم الإلهية حتى أن الرب قال عنها «رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان» (مت ١٢:٤١) .

الاصلاح الرابع

تتجلى محبة الله في عمقها

كلم يونان الرب قائلاً «... إنني علمت أنك الله رءوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادم على الشو» (يون ٤:٢) وأغتاظ يونان لأن الرب سامح أهل نينوى ولم يقلب المدينة أو يدمرها على من فيها .

احتمل الله يونان ولم يعاقبه على غيظه وأنانيته وأطال باله عليه وحاوره وحاول اقناعه بطرق شتى ، وكل هذا من فرط محبة الله ليونان .

طلب يونان الموت لنفسه قائلاً «يا رب خذ نفسي مني لأن

الله عجيب في محبته واتضاعه ، يتقاهم حتى مع الإنسان المخطئ ويحاول أن يقنه ويريحه دون قسر أو إجبار ويستخدم وسائل الإيضاح وكافة أساليب التهريم والاقناع ، وفي اتضاعه ومحبته أيضاً يسمح لأولاده أن يعاتبوه ويحاوروه بحرية كاملة بدالة بدون كلفة كما يكلم الآباء .

كما حزن يونان على موت اليقطينة هكذا يحزن الله اذا مات الخاطئ وهلك بعد أن تعب هو فيه وخلقه ، ولكنها يفرح بتوبة الخاطئ وسيره في طريق الخلاص حقاً نصلى ونقول لله (كراع صالح سعيت في طلب الضال كأب حقيقي تعبت معى أنا الذي سقط) .

الله خلقنا من فرط محبته لنسعد به ولما سقطنا كفه خلاصنا ثمناً باهظاً جداً ليتنا نفكر في محبة الله لنا ونبادله هذه المحبة فلتتصدق به وثبتت فيه وهو فينا . أمين .

من دلائل محبة الله أنه لا يستجيب لصلواتنا في بعض الأحيان حينما يرى بعينه الثاقبة وعلمه السابق أن هذه الصلاة التي نظنها في صالحنا هي في حقيقتها ليست في صالحنا ولو على المدى البعيد . حقاً إن الله أدرى منا بمصالحتنا وهو في محبته يعطينا الصالح دائمًا .

بدلاً من أن يميت الله يونان ويهلكه أرسل له يقطينة (شجرة) صغيرة ظلت عليه وحمته من حر الشمس ففرح بها يونان وتعزى جداً .

يالعظيم حنان الله ومحبته ورحمته ، لم يترك يونان في غيظة وحزنه ولم يعاقبه على أسلوبه الخاطئ بل حول له العقوبة خلاصاً وأنبت له اليقطينة لتظلل عليه .

وكانت اليقطينة وسيلة ايضاح ليونان فعندما يبست وحزن عليها يونان بادره الرب بقوله «أنت شفقت على اليقطينة التي لم تتبع فيها ولا ربيتها .. أفلأأشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها أكثر من اثنى عشر ربيعة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شماله وبهائ كثيرة (يون ١٠:٤) .

الهدف العام كما سنذكر فيما بعد .

يوم الأثنين من صوم يونان

هدفه : دعوة الخطأ إلى التوبة .

رفع بخور عشية : هو اليوم الوحيد من صوم يونان الذي
له عشية وتكون يوم الأحد مساء .

مز ٢، ١٩٤ : فرح الخاطئ بتوبته واعترافه .. هلموا
فلنرتاح بالرب ولنهلل لله مخلصنا . نبادر فنبلغ إلى وجهه
بالاعتراف .

لو ٥-١٣ : السيد المسيح يحث الخطأ على التوبة بقوله
: إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون .

رفع بخور باكر

النبوة : يون ١:٢ - الخ ،

الله يدعو الخطأ للتوبة كما أمر يونان أن يذهب إلى أهل
نينوى الأشرار ويدعوهم إلى التوبة والرجوع لله : قم انطلق إلى
نينوى وناد عليها (بالتوبه) لأن صراغ شرها قد صعد أمامي .

المقالة الرابعة

قراءات صوم يونان

صوم يونان مدة ثلاثة أيام وهي المدة التي قضتها يونان
النبي في بطن الحوت صائماً مصلياً . ويأتي صوم يونان دائماً
قبل الصوم الكبير بأسبوعين .

توجد قراءات صوم يونان في مقدمة قطمارس الصوم
الكبير ، وهي تشبه قراءات الصوم الكبير من حيث شكلها ،
فتشمل فيها نبوات تقال في رفع بخور باكر .

ولقراءات صوم يونان هدف عام واحد هو الإيمان بقيامة
يسوع المسيح من بين الأموات ، والذي كان يونان النبي رمزاً له
بوجوده في بطن الحوت هذه المدة ثم قذفه الحوت إلى البر ،
وهكذا قام المسيح وخرج من القبر .

ولقراءات كل يوم من أيامه هدف خاص من داخل هذا

مت ٤٥:١٢ يومنان النبي رمز للمسيح كما كان يومنان
في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الإنسان في
بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالي .

مز ١٠٢ : ٧ فيه حث للتائبين على الصلاة والتسبيح لله
باركي يانفسي الرب وجميع ما في باطني ليبارك اسمه القدس

يوم الثلاثاء من صوم يومنان

هدف القراءات

الله يتمهل على الخطأ ويقبل توبتهم
رفع بخور باكر
النبوة يومن ٢:٢ الخ الله تمهل على يومنان رغم عصيانه
وسمع صلاته وقبلها وأمر الحوت فقدفه على الييس .

مز ١٠٢ : ٩،٨،١٣ ... لم يعاملنا حسب خططيانا ولم
يجازنا حسب آثامنا (بل يتمهل علينا لكي يقودنا إلى التوبة) .

لو ٩-١٣ الكرام يتمهل على التينية غير المثمرة ستة
أخرى ويعتهدها بالرعاية لها تثمر . هكذا يعاملنا الله يتمهل
عليها ويعتني بنا لعلنا نثمر ثمر الروح .

مت ٦:٧ يبين رحمة الله على الخطأ الذين يتبرجون
رحمته : أبوكم الذي في السموات يهب الخيرات للذين يسألونه .

الفداس

رو ٢٢:٦ تشجيع على حياة القدس «اجعلوا
اعضاعكم عبيداً للبر القدس ... لكم ثمركم للقدس والعقوبة
حياة أبدية .

يه ١:١ هلاك الأشرار مثل الملائكة الساقطين ، وأهل
سدوم وعمورة .

أع ٤٧-٨:٣ شركة القديسين التائبين تاب واعتمد ثلاثة
آلاف شخص دفعه واحدة وكانوا موظفين على تعاليم الرسل
والشركة وكسر الخيز والصلوات .

مز ١٢٩:٤ رحمة الله في قبول التائبين إن كنت راصداً
للأثام يارب من يقدر أن يثبت أمامك (لأحد) من عندك المغفرة .

كوا ٢١: ٣٦-٣٧ أهل نينوى تابوا بمناداة يوحنان فيجب أن تتوب عندما نسمع صوت المسيح يدعونا للتوبة وهو أعظم من يوحنان بما لا يقاس لأنه إله يوحنان .

يوم الأربعاء، من صوم يوحنان

الغفران للتابين

رفع بخور باكر :

النبوة : يوحنان ٣: ٤-٥ الخ .. تبين شفقة الله على التائبين ، فلما تاب أهل نينوى وصاموا وتذلّلوا رحمهم الله واشفع عليهم ورفع غضبه عنهم .

مز ١٢: ١٠-١١ كما يتراعن الآب على بنيه كذلك يتراعن الرب على خائفيه .

مت ٢٥: ١١ الله في شفقته على الخطأة ومحبته لهم يدعوهم إليه ليريحهم من متابعيهم قائلاً « تعالوا إلى يا جميع المتعبين والملقلين باحملالهم (احمال الخطية) وأنا أريحكم » .

١ بط ٤: ٣-٤ : فيها حث للخطابة للكف عن شرورهم : يكفيكم الزمان الذي مضى أذ كنتم تعملون إرادة الأمم سالكين في الدعاية والشهوات ... وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعلقلوا واصحوا للصلوات .

وعبارة معلمنا بطرس الأخيرة هذه تعنى أن الإنسان الشير مجرون غير عاقل ونائم على نفسه غير مهم بأبديته .

أع ٣٠: ١٧ الله قد تغاضى عن أزمنة الجهل ويبشر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا ... ثم بشر بولس اليونانيين بال المسيح القائم من بين الأموات الخارج من القبر والذي كان يوحنان رمزاً له حينما قذفه الحوت إلى اليابس .

مز ٨٤: ٢ الله رؤوف رحيم كثير الرحمة ، يغفر أثام شعبه ويستر على خططيائهم ويرجع عن سخط غضبه .

أف ١٢:٢ الخ توضح خلاص الخطأ وقبول الله لتوبتهم إذ
كنتم أمواطاً بزلاتكم وخطاياكم ... فالله الغنى في الرحمة من
أجل عظم محبته التي أحبنا بها إذ كنا أمواطاً بالزلات أحياناً مع
المسيح وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات ... بالنعمه أتتم
مخلصون .

١يو ١٢:٢ يبشر الخطأ بغفران خطاياهم ويحثهم
على عدم الرجوع للعالم والخطية مرة أخرى .

أكتب إليكم أيها الأولاد لأن خطاياكم قد غفرت ... لاتحبوا
العالم ولا الأشياء التي في العالم ... لأن كل ما في العالم شهوة
الجسد وشهوة العين وتعظم المعيشة .

جدير بالذكر أن عبارة (لاتحبوا العالم ...) جعلتها
الكنيسة خاتمة دائمة لفصل الكاثوليكون في كل قداس على مدار
السنة حتى لاننسى هذه الوصية الهامة وتبقى دائماً حية في
آذاننا فنستوعبها ونعمل بها .

أع ١٤:١٥-٢٠ الله لا يريد التنقييل على الخطأ الراجعين

إلى الله بالتوبة حتى لا ينتكسوا «أحكم بآلا يثقل على الراجعين
إلى الله من الأمم بل يرسل إليهم أن يتمتعوا عن نبائح الأصنام
والرثنا والمخنق والدم» .

مز ٦:٣١ الله يقبل توبه التائبين بفرح «طوباهم الذين
تركت أثامهم والذين سترت خطاياهم . قلت اعترف للرب بائمي
وأنت صفت عن نفایات قلبي » .

مت ١٥:٣٢-١٦ الخ ، ٤ الله يشفق على شعبه ويشبعهم
من خيراته الروحية والجسدية . «إنى اشفق على هذا الجمع ...
ثم عمل لهم معجزة السبع خبزات وصغار السمك فأكلوا وشبعوا
ثم صرفهم بسلام» .

جدير بالذكر أن هذا هو آخر يوم في صوم يونان ،
والناس بعد ذلك سيأكلون ، وإنجيل اثناع المجموع موافق
ومناسب .

جدير بالذكر أن عبارة (لاتحبوا العالم ...) جعلتها
الكنيسة خاتمة دائمة لفصل الكاثوليكون في كل قداس على مدار
السنة حتى لاننسى هذه الوصية الهامة وتبقى دائماً حية في
آذاننا فنستوعبها ونعمل بها .

خميس فصح يونان

يتكلم الأنجليل عن معجزتى أشباع الجموع ، من الخمس خبزات وسمكتين مرة ومن السبع خبزات وصغار السمك مرة أخرى حتى نأكل لقمنا بشكر من يد الله بعد أن نصلى على المائدة طالبين بركة صاحب هذه المعجزات .

القدادش

رو ١٨:٤ خلاص من يؤمن بقيامة المسيح مع العمل الصالح الملائم لهذا الإيمان إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وأمنت بقلبك أن الله أقامه من بين الأموات تخلص ... إن كل من يؤمن به لا يخزى ... إذا قرن إيمانه بالعمل الصالح .

١ بط ١٧:٣ الخ المعمودية لازمة للخلاص وهى مثال موت المسيح وقيامته يغطس الكاهن الطفل فى الماء ثلاثة مرات .

(يدفنه . مدفونين معه فى المعمودية) ثم يخرجه من الماء على مثال المسيح القائم الخارج من القبر .

«هكذا أنتم ايضاً تخلصون بالمعمودية لا لإزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح لدى الله بقيامة يسوع المسيح» .

اع ٢٢:٣ الخ يبشر ببركة قيامة المخلص « فإليكم أولاً أقام

هدفه خلاص من يؤمنون بقيامة السيد المسيح من بين الأموات . ف بالإيمان بقيامة المسيح هو حجر الزاوية في الإيمان المسيحي . وكلمة فصح معناها عبور وتعنى عبور يونان من جوف الحوت إلى اليابسة وبالتالي عبورة من الموت إلى الحياة ، وكان يونان رمزاً شخصياً للمسيح في قيامته ، فكما مكث يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال في حكم الميت ثم قذفه الحوت إلى اليابسة بأمر إلهي وبباشر عمله وخدمته ، كذلك السيد المسيح مكث في بطن القبر نفس المدة بعد موته بالجسد على الصليب ثم قام بقوة لاهوته وظهر لتلاميذه وأستانف خدمته وتعليميه بينهم .

رفع بخور باكر

مز ١٠:٢٩ فرح الخطابة بقبول توبيتهم وقيامهم من قبور خطاياهم على مثال المسيح القائم من بين الأموات .

«سمع الرب فرحمني . الرب صار لي عوناً . رددت نوحى إلى فرح . مزقت مسحى ومنطقى سروراً » .

مز ٢١-١٠:٨ اليوم هو فطر يونان بعد نهاية الصوم لذلك

الله فتاه يسوع وأرسله إليكم ليبارككم يرد كل واحد منكم عن
شروره».

مز ١١٧:٥ يشير إلى تجربة يوحنان ونجاته وبالتالي
موت المسيح وقيامته «في ضيق صرخت إلى الرب فاستجاب لي
واخرجني إلى السعة . أدبأً أدبني الرب وإلى الموت لم يسلمني»
يو ١٣:٢ الخ يتكلم عن قيامة المسيح الذي كان يوحنان رمزاً
له «قال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه وكان يقول
عن هيكل جسده ، ولما قام من بين الأموات تذكر تلاميذه أنه قال
هذا فاما نوا بالكتاب وبالكلام الذي قاله لهم يسوع .
بركة صوم يوحنان الطاهر فلتكن معنا .

أمين .

قائمة مطبوعات

لجنة التحرير والنشر

بمطرانية بنى سويف والبهنسا

صندوق بريد (٣٠) تليفون : ٣٢٢٠٢٥ بنى سويف

أولاً - كتب كنسية

- + الأجبية سبع صلوات خط كبير واضح حجم الحبيب .
- ١ - أجبية باكر والغروب والنوم .
- ٢ - قطمارس الصوم الكبير عربي .
- ٣ - قطمارس الصوم الكبير قبطي جزآن .
- ٤ - قطمارس البصخة عربي .
- ٥ - قطمارس البصخة قبطي .
- ٦ - قطمارس الخمسين عربي .
- ٧ - قطمارس الخمسين قبطي .
- ٨ - دورة عيدي الصليب وأحد الشعانيين وطروحات
البصخة .
- ٩ - طروحات وابصاليات برموني عيدي الميلاد والغطاس .
- ١٠ - الدفتار يخدم السنة كلها عربي وقبطي .